

التأويل في مختلف المذاهب والآراء

فأمّا أبو زيد فلم يستطع الاستواء ولا أطلق العذاب، فصعق من حينه، فقال تعالى: ردّوا عليّ حبيبي، فإنّّه لا صبر له عنيّ، فحُجِبَ بالشوق والمخاطبة، وبقي الكفّار، فنزلوا من العرش إلى الكرسي، فبدت لهم القدمان، فنزلوا عليهما في الثلث الباقي من ليلة هذه النشأة الجسميّة إلى سماء الدنيا النفسي، فخطبوا أهل الثقل الذين لا يقدرّون على العروج: هل من داع فيستجاب له؟ هل من تائب فيتاب عليه؟ هل من مستغفر فيغفر له؟ حتّى ينصدع الفجر، فإذا انصدع ظهر الروح العقلي النوري، فرجعوا من حيث جاءوا. قال (صلى الله عليه وآله): من كان مواسلاً فليواصل حتّى السحر، فذلك أوان (بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ) فكلّ عبد لم يحذر مكر الله فهو مخدوع [208]. وهكذا يذهب في هواجسه ويخبط في تشويه آيات الذكر الحكيم من غير مبالاة، انظر كيف جعل القدح مدحاً، والذمّ ثناءً، وقلب ظهر المجنّ وهو يحسب أنّّه يُحَسِّنُ صنعاً!. وهكذا يرى من فرعون أنّّه آمن عند الغرق، فمضى طاهراً مطهّراً ليس فيه شيء من الخبث! قال في الفصّ الموسوي: إنّ امرأة فرعون – وكانت مُنْطَقَةً بالنطق الإلهي – قالت لفرعون في حقّ موسى: إنّّه (قُرِّتْ عَيْنُ لِي وَلَئِكَ) [209] فقرّة عينها بالكمال – حيث تكلام الحقّ بلسانها – وكان قرّة عين فرعون بالإيمان الذي أعطاه الله له عند الغرق، فقبضه طاهراً مطهّراً ليس فيه شيء من الخبث! لأنّه قبضه عند إيمانه قبل أن يكتسب شيئاً من الآثام، والإسلام يجبّ ما قبله، وجعله آيةً على عنايته سبحانه بمن شاء، حتّى لا ييأس أحد من رحمة الله. فلو كان فرعون ممّن ييأس، ما بادر إلى